ترجمة صاحب كشاف القناع

مولده فى نهاية القرن العاشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم وفى كنانة الله فى أرضه وعلى ثرى مصر الطيب ولد المترجم له بقرية بهوت من أعمال محافظة الغربية التى يتشرف كاتبه بالانتساب إليها مولداً وإقامة وقرية بهوت كما يقول صاحب الخطط التوفيقية قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى .

اسمه تكاد تجمع كل المصادر التى وقفت عليها وترجمت له على أنه :-

منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن على بن إدريس الشهير بالبهوتى ولكنا وجدنا أن الأمين المحبى ذكر أنه منصور بن يوسف وهو وهم منه لأن المترجم له كتب بخطه فى إجازته للشيخ عبد الباقى الحنبلى أنه منصور بن يونس .

« نعوته العلمية »

يقول صاحب النعت الأكمل : هو شيخ مشايخ الإسلام إلى أن قال : وكان صاحب الترجمة إماما هماما علامة فى سائر العلوم فقيها متبحراً أصوليا مفسراً جبلاً من جبال الفقه والعلم وطوداً من أطواد الحكمة وبحراً من بحار الفضائل ، له اليد الطولى فى الفقه والفرائض .

ويقول عنه الأمين المحبى فى تاريخه : هو شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها ، الذائع الصيت البالغ الشهرة . كان عالما عاملا ورعا متبحرا فى العلوم الدينيه ، صارفا أوقاته فى تحري المسائل الفقهية ، ورحل الناس إليه من الآفاق لأجل مذهب الإمام أحمد رضى الله عنه فإنه انفرد به فى عصره .

شيوخه : لانعلم بالتحديدكم كان عمره حين بدء فى طلب العلم ولكن كل الذين ترجموا له قالوا إنه أخذ عن :

١ - الشيخ يحيى بن الشرف الحجاوى الدمشقى .

٢ - الشيخ محمد الشامى .

٣ - الشيخ عبد الله الدنوشرى الشافعى .

٤ - الجمال عبد القادر الدنوشرى الحنبلى .

٥ - النور على الحلبى .

٦ - الشهاب أحمد الوارثى الصديقى .

وبعد أن تلقى المترجم له العلم عن هؤلاء الشيوخ وعن غيرهم ممن لم أجدلهم ذكر فى المصادر التى أرخت له ظهرت عليه علامات النبوغ وصار كعبة القاصدين للعلم والمعرفة من كل مكان وحسبى أن أشير إلى بعض تلاميذه وأنقل فى ذلك ما قاله المحبى. أخذ عنه أكثر المتأخرين من الأصحاب الحنابلة مثل :

١ - الجمال يوسف البهوتى .

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن البهوتى وكذا ذكر على مبارك فى الخطط التوفيقيه (٩/ ٢٦٦).

٣ - الشيخ محمد الشامى المرداوى .

ويقول الشمس السفارينى عنه .

وهو أحد أعلام المذهب المتأخرين كان كثير العبادة غزير الإفادة والاستفادة ، رحل إليه الحنابلة من الديار الشامية والنواحى النجدية والأراضى المقدسية والضواحى البعلية وتمثلوا بين يديه وضربت الإبل آباطها إليه وعقدت عليه الخناصر وقل من حظى بنظره فهل له من مفاخر وبعد ذلك يذكر له تلامذة آخرين منهم :

- أبى المواهب بن عبد الباقى الدمشقى ولكن الأستاذ عبد السلام الشطى يقول أن فى رواية أبى المواهب عن الشيخ منصور نظر ويؤكد على أن الذى روى عنه هو والده الشيخ المحدث عبد الباقى الدمشقى .

ويستطرد الشمس السفارينى فى ذكر تلاميذه فيقول .

ومنهم الشيخ محمد الخلوتى .

والشيخ محمد المرداوى .

والشيخ ياسين اللبدى .

والشيخ عبد الحق بن عمة .

والشيخ يوسف الكرمى .

والشيخ محمد بن السرور وآخرين .

مؤلفاته

١ - كشاف القناع عن الإقناع وهو كتابنا الذى بين أيدينا والذى نحن بصدر تحقيقه وتخريج أحاديثه وتبويبه بحيث يسهل الانتفاع بالكتاب وقد سبق أن شرحنا منهجنا فى تحقيق الكتاب .

والكتاب كما أسلفت القول درة كتب المتأخربن وعليه المعول فى المذهب وقد طبع الكتاب عدة طبعات كلها جاءت عارية عن تخريج أى حديث أو توضيح مبهم ولقد يسر الله لناجمع أربع نسخ مطبوعة بيانها كالآتى :

أ - مطبوعة دار الفكر ووضع على مقدمتها أنها حققت بمعرفة الشيخ هلال مصلحى مصطفى ولكن الرجل سامحه الله تصدى لما لايحسن فخرجت تلك مشوهة .

ب - مطبوعة مكتبة المعارف بالرياض وهى أدق تصحيحا من سابقتها .

جـ - مطبوعة المكتبة السلفية بالقاهره (محب الدين الخطيب) وهى بحق أدق النسخ وأقومها لفظا وهى التى اعتمدت عليها فى التحقيق .

د - نسخة مطبوعة بمعرفة شرف الدين الكتبى بالهند وهى تتفق مع مطبوعة السلفية بالقاهرة غير أنها تقع فى أربعة أجزاء ضخام .

٢ - حاشية على الإقناع وهى غير الكتاب الأول ولم أتمكن من الاطلاع عليها غير أن كل من ترجم له ذكرها فى ثبت مصنفاته .

٣ - دقائق أولى النهى فى شرح المنتهى للتقى الفتوحى وهو تحت الطبع بتحقيقنا ويقع فى أربعة أجزاء .

٤ - حاشية على المنتهى وهى غير الدقائق ولم أطلع عليها بل ذكرها المترجمون له .

٥ - الروض المربع بشرح زاد المستقنع للشرف الحجاوى صاحب الإقناع وقد طبع بتحقيقنا بمعرفة المكتبة التجارية بمكة (نزار مصطفى الباز) ويقع فى جزأين .

٦ - منح الشفا الشافيات بشرح المفردات للشيخ محمد بن عبد الهادى المقدسى وقد طبع الكتاب بمعرفه المؤسسة السعيدية بالرياض ويقع فى جزأين أيضاً .

٧ - عمدة الطالب ولا أعرف عنه شيئ .

أخلاقه :

يقول الشمس السفارينى وصاحب النعت الأكمل .

كان رضى الله عنه جواداً كريما له مكارم دارّة وبشاشة سارة وكان فى كل ليلة جمعة يضع ضيافة ويجمع جماعته من المقادسة فى داره ومن مرض منهم عاده وأخذه إلى داره ومرّضه أحسن تمريض إلى أن يشفى .

وكان الناس يأتونه بالصدقات فيفرقها على طلبته بالمجلس ولا يأخذ منها شيئاً .

وفاته

شاءت إرادة الله سبحانه أن يجعل لكل حى بداية ونهاية وبين البداية والنهاية رحلة عمر الإنسان ولا يبقى بعد هذه الرحلة سوى الذكرى .

وصدق القائل : هلك خُزّان المال وبقى خزّان العلم ، أعيانهم مفقودة وأشخاصهم فى القلوب موجودة .

ولنترك الكلام لتليمذه العلامة الشيخ محمد الخلوتى رحمة الله .

فيقول عند قراءتى على المنتهى وعند قول المصنف فى كتاب الحجر .

الثالث أن يلزم الحاكم إلخ ما صورته .

قد انتهت قراءة شيخنا وأستاذنا علامة زمانه وفريد عصره وأوانه خاتمة المحققين وعمدة المدققين مَنْ طنَّتْ حصاته فى جميع الأقطار واتفقت الكلمة على أنه لم تكتحل ولن تكتحل عين الزمان ثانية فيما مضى وما يأتى من الأعصار وهو أستاذى وخالى الراجى عفو ربه العلى منصور بن يونس البهوتى الحنبلى وكانت قراءته لشرحه لهذا الكتاب واتفق على ذلك يوم السبت رابع شهر ربيع الثانى سنة إحدى وخمسين وألف من الهجرة ثم انقطع يوم الأحد التالى له ومات يوم الجمعة العاشر من الشهر والسنة المذكورين بمصر القاهرة ودفن بتربة المجاورين تجاوز الله عن سيئاته ورفعه من الفردوس أعلى درجاته .

كتب مراجع الترجمة .

١ ـ خلاصة الأثر ٤/٤٢٦ .

٢ - مختصر طبقات الحنابلة (١٠٤) .

٣ - معجم المطبوعات (٥٩٩) .

٤ - الأعلام للزركلى ٨/٢٤٩ .

٥ - إيضاح المكنون ١/٦٠٧ ، ٢/١٢٢ ، ٢٥٣ ، ٥٤٩ .

٦ - هدية العارفين ٢/٤٧٦ .

٧ - الكشاف ٩٢ ، ٩٤ .

٨ - معجم المؤلفين ١٢/٢٢ .

٩ - النعت الأكمل أول الطبقة السابعة ص ٢١٠ .

١٠ - الخطط التوفيقية (الطبعة الثانية) الجزء التاسع ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .